

بعض المشاكل التي تعيق ترجمة معاني القرآن الكريم
إلى اللغة الفرنسية

د. هدى جميل برنجي

أستاذ مساعد

جامعة الملك سعود

كلية اللغات و الترجمة – قسم اللغة الفرنسية

ملخص البحث

بعد دراسة معظم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية تبين لنا أنها لا تنقل الرسالة الإلهية في كثير من الأحيان بدقة و وضوح للقارئ الناطق باللغة الفرنسية و أن مضمون الترجمة، ومدى إصابة الهدف المتوخى من ترجمة معاني النص القرآني بعيد عن الدقة ولا يعطي لغة التنزيل حقها الكافي، لذا قمنا في هذا البحث بدراسة و تحليل لبعض المشاكل التي تعيق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، و التي تواجه المترجم أثناء قيامه بهذا العمل. و قد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة أجزاء، يتناول الجزء الأول مشكلة اختلاف مناهج الترجمة (الترجمة الحرفية و الترجمة التفسيرية) و بعض الأخطاء التي نتجت من استخدام هذين المنهجين مع المقارنة بينهما، و يبحث الجزء الثاني مشكلة دلالة المفردة في السياق القرآني (تعدد دلالات المفردة في السياق القرآني، و المشترك اللفظي، وخصيصة الغائية في لغة التنزيل)، أما الجزء الثالث فهو يتناول مشكلة الاختلاف في تفسير معاني القرآن الكريم من الجانب اللغوي والجانب النحوي ؛ و قد ركزنا على ترجمة "حميد الله" لأنها أجزت من الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد بالمملكة العربية السعودية و طبعت حسب التوجيه السامي رقم 12412 المؤرخ في 27\10\1405 هـ في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، و قد خلصنا إلى أنه من الضروري أن يقوم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بإعادة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية و إصدار نسخة جديدة معدلة خالية من الأخطاء، يراعى فيها تخطي كل الإشكاليات التي وردت في بحثنا مع إضافة بعض الملاحظات في الهامش لتوضيح الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم بسبب الاختلاف الكبير بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية فيما يتعلق بالحقول الدلالية للكلمات في كل من اللغتين. أما فيما يتعلق بالاقترحات التي قد تصوب المعنى فهي اجتهادات ينبغي

لها أن تعرض على لجنة من المترجمين و المفسرين و المختصين في علوم الدين الأكفاء للنظر فيها و دراستها و مناقشتها. و ما نقدمه في هذا البحث هو مجموعة من الاقتراحات من شأنها المساعدة في توصيل كلام الله تبارك و تعالى للناطقين بالفرنسية.

المقدمة

إن رسالة الإسلام رسالة عالمية، و قد أمر الله عز و جل رسوله و نبيه محمدًا عليه أفضل الصلاة و السلام بتبليغ الرسالة إلى العالم كافة : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (الفرقان : ١). و اقتضت حكمة الله البالغة أن تكون لغة القرآن الكريم هي اللغة العربية و أن تكون لغات الشعوب الأخرى لغات متعددة و مختلفة، فأصبح الحاجز اللغوي يعيق فهم رسالة هذا الدين و تطبيقه التطبيق الأسلم، لذا فقد أصبحت الترجمة من أهم الوسائل لإيصال رسالة الإسلام إلى الناس في مشارق الأرض و مغاربها، فهي همزة الوصل و الاتصال و التفاهم بين الشعوب و ثقافتها. و قد أصبحت الترجمة، في الآونة الأخيرة، ضرورة ملحة في ظل الظروف السياسية و الهجمة الإعلامية الشرسة على الإسلام و المسلمين حيث تبارت الأقلام الغربية المغرضة في محاربة هذا الدين و نعتة بالإرهاب و الوحشية استنادًا على بعض الترجمات المبتورة و الخائنة لمعاني القرآن الكريم التي تثبت الأكاذيب و الافتراءات، بدءًا بأول ترجمة قام بها بيير الطليطي « Pierre de Tolède » بتكليف من بطرس الموقر « Pierre le Vénérable » راهب دير كلوني « Cluny » في القرن الحادي عشر مرورًا بترجمة أندريه دو ريير « André De Ryer » في القرن السابع عشر (أول ترجمة فرنسية للقرآن الكريم، و عنها ترجم إلى الإنجليزية و إلى الهولندية)، و ترجمة سافاري « Savary » الفرنسية التي لاقت رواجًا كبيرًا، و وصولًا إلى

ترجمة أندريه شوراكي « Chouraqui » التي صدرت في عام 1990م؛ و قد علق الدكتور حسن عزوزي على هذه الترجمة بقوله "يهودي كان عمدة القدس المحتلة، أعادها الله، ترجم الإنجيل... و قد لقيت ترجمته إعرافاً كبيراً، حتى في أوساط المستشرقين الذين وصفوها بأنها جاءت بلغة لا تمت إلى الفرنسية بصلة و إنما هي بلغة السوق" (١). و بالرغم من أن كثيراً من المستشرقين على غرار شوراكي قد أساءوا في تراجمهم إلى القرآن الكريم مثل جاك بيرك « Berque » و بلاشير « Blachère » و غيرهم من الذين ساهموا في إعطاء صورة مغلوطة و مشوهة عن القرآن الكريم و الإسلام بسبب جهلهم لغة القرآن و قصورهم في فهم معانيه أو بغرض التشكيك في الدين الإسلامي، فإن هناك عددً من الترجمات الجيدة مثل ترجمة كازيميرسكي « Kasimirski » في عام 1840م. و تعد ترجمة حميد الله من أبرز ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية إلا أنها تعاني من بعض الأخطاء التي لا تنقل الرسالة الإلهية بشكل صحيح للقارئ الناطق بالفرنسية، فقد أدخلت عليها بعض التعديلات حين أجازتها الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية و الإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

١ - عزوزي حسن/ ترجمات المستشرقين الفرنسيين لمعاني القرآن الكريم/ حوليات كلية اللغة العربية بمراكش/ العدد الثامن، 1417 هـ - 1996م، ص : 39.

مشكلة البحث

ينطلق هذا البحث من مشكلة وجود عدد كبير من الترجمات المختلفة لمعاني القرآن الكريم التي لا تساهم، في كثير من الأحيان، في وصول ما أراده الحق عز

و جل أن يصل إلى عبادته... لذا قمنا بالتحليل و الدراسة للتعرف على بعض الأسباب التي تعيق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية..

أهمية البحث و أهدافه

إن معظم المقبلين على ترجمة معاني القرآن الكريم يفهمون أن ما بين أيديهم هو قرآن مترجم ترجمة أمينة صحيحة. و مما لا شك فيه أن ذلك يؤدي بهم في بعض الحالات إلى فهم الإسلام على غير وجهه الصحيح، و هذا ما دفعنا لتصحيح بعض الأخطاء التي وردت في هذه الترجمة. كما أن نقل معاني القرآن الكريم و تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام يخفف من حدة العداء له و يساهم في هداية الناس إلى دين الله الحنيف. كما يهدف هذا البحث إلى تحليل و دراسة هذه المشاكل و تقديم بعض الاقتراحات و الاجتهادات لتصويب المعنى و المساهمة في إعداد ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية خالية من الأخطاء.

منهجية البحث و حدوده

يتبع هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي، بحيث يتتبع جزئيات معينة بغية الوصول إلى تحليل و دراسة بعض المشاكل التي تعيق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية و توصيل المعنى الصحيح إلى الناطق بالفرنسية. و قد اخترنا، لعرض كل مشكلة، بعض الآيات في القرآن الكريم و قمنا بدراستها و دراسة تفسيرها و مقارنتها ببعض التراجم، ثم قمنا بتحليلها لتوضيح الأخطاء التي وردت بها، بالإضافة إلى بعض الاجتهادات لتصويب الأخطاء و قد استندنا في دراستنا و تحليلنا على كتب التفسير و المعاجم اللغوية.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات في هذا المجال : فقد أشار د. فهد عبد الرحمن الرومي

في بحثه "نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى" إلى أقسام الترجمة و أحكامها مع عرض للدلائل المؤيدة و المعارضة، كما تطرق إلى الخلاف في تسمية الترجمة لمعاني القرآن الكريم : " هل هي "ترجمة" أم "تفسير ؟ " مع الإشارة إلى الفروق الكبيرة بينهما. و لعل من أهم التوصيات التي وردت في بحثه "حصر الترجمات المنتشرة في العالم للقرآن الكريم و دراستها و كشف ما فيها من انحرافات و تحريفات في البلدان التي صدرت فيها تلك الترجمات"(1).

و قد شرح د.محمد بن صالح الفوزان في بحثه " أيهما أولى بالترجمة : أترجمة معاني القرآن الكريم أم تفسير العلماء له ". خصائص اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم و خصائصه و عالمية الإسلام و وجوب تبليغ هذا الدين، مع الإشارة إلى تاريخ ترجمة القرآن الكريم منذ صدر الإسلام. كما تعرض لتعريف الترجمة في اللغة و في الاصطلاح و العرف و كونها عملاً فنياً، بالإضافة إلى أقسام الترجمة و أحكامها. و كان من أهم توصياته "العمل على حل مشكلة ترجمة معاني القرآن الكريم حلاً جذرياً، بتأليف مؤسسة عالمية للنهوض بمشروع الترجمة"(2).

-
- 1 - الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى ترجمة أم تفسير؟". ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1422 هـ.
 - 2 - الفوزان، صالح عبد الله، "أيهما أولى بالترجمة : ترجمة معاني القرآن الكريم أم تفسير العلماء له ؟"، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1422 هـ.

و تناول د. محمد عبد الرحمن الشايع في بحثه "أيهما أولى : التفسير بغير العربية أو ترجمة معاني القرآن الكريم ؟" نفس النقاط السابقة، و كانت من أهم توصياته " تفعيل مركز الترجمة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف"(1).

و قام كل من د. أحمد البنيان و د. إبراهيم البلوي في بحثهما " ترجمة الألفاظ القرآنية بين التعريب و التوطين بدراسة الألفاظ القرآنية ذات البعد و المدلول الثقافي و الديني و التي لا يعادلها مصطلح في اللغة الهدف كلفظ الجلالة و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج. و كان من أهم توصياتهما " أن تعريب المصطلح الإسلامي في اللغات الأجنبية يؤدي دورًا هامًا في توحيد المفهوم اللغوي و الشرعي للمصطلح و فهمه فهما صحيحًا" و أن " تكون مهمة ترجمة معاني القرآن الكريم مهمة جماعية لا فردية تتم من خلال لجان علمية، أعضاؤها يتبعون لعدة تخصصات و يشرف على هذه اللجان إحدى المؤسسات الحكومية ذات الاختصاص في هذا المجال" (2).

وقام الشيخ فودي سوريا كمارا بدراسة "ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدها ريجيس بلاشير، و ذكر في الفصل الأول آراء بلاشير بالنسبة إلى القرآن الكريم، وكونه منزلاً من عند الله وما إلى ذلك. أما الفصل الثاني فقد فصل فيه القول في بعض أخطائه في ترجمته لمعاني القرآن الكريم، وذكر ذلك في مبحثين، ذكر في المبحث الأول بعض أخطائه في المسائل

1 - الشايع، محمد عبد الرحمن، "أيهما أولى : التفسير بغير العربية أو ترجمة معاني القرآن الكريم؟" ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. 1422 هـ.

2 - البنيان، أحمد و البلوي، إبراهيم، ترجمة الألفاظ القرآنية بين التعريب و التوطين ، مجلة أفشوت، مجلد 7، عدد 1، 2003.

النحوية، كما ذكر في المبحث الثاني بعض أخطائه في المسائل اللغوية. و من أهم توصياته مواصلة طباعة ترجمات معاني القرآن الكريم المعتمدة من مجمع الملك فهد بعد إعادة تصحيحها بدقة من قبل لجنة متخصصة و إصدار هذه الترجمات بمقدمة تتضمن التعريف بالاستشراق و وسائله وأهدافه كما تتضمن

الرد بطريقة علمية مركزة على شبهاتهم وعلى كل ما يتذرعون به للنيل من القرآن الكريم، بالإضافة إلى تأليف كتاب جيب في كل لغة استشراقية يتضمن دحض شبهات المستشرقين بطريقة علمية و إنشاء ملحقه إسلامية مستقلة أو تابعة للملحقية الثقافية، بسفارات الدول الأعضاء في منظمة الدول الإسلامية، للدفاع عن القرآن بالحكمة والموعظة الحسنة.(1)

كما أن هناك العديد من الأبحاث القيمة مثل "ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية رينيه خوام، وأندريه شوراكى، و جاك بيرك نموذجًا " للدكتور محمد خير بن محمود البقاعي و نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى بين الترجمة والتفسير للدكتور عز الدين بن مولود البوشيخي(2)، و " ترجمة جاك بيرك للقرآن بين المادحين و القادحين " للدكتور إبراهيم عوض (3)، و غيرها.

-
- 1 - كمارا، فودي سوربيا. 1422 هـ. " دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسي". ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
 - 2 - البوشيخي، عز الدين بن مولود، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى بين الترجمة والتفسير. ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
 - 3 - عوض، إبراهيم، ترجمة جاك بيرك للقرآن بين المادحين و القادحين، مكتبة الزهراء، القاهرة.

بعض المشاكل التي تعيق ترجمة معاني القرآن الكريم

1 - اختلاف مناهج الترجمة

إن الصعوبة في عملية ترجمة معاني القرآن الكريم تكمن في إعجاز أسلوبه و نظمه العربي و في نثره الإيقاعي و فصاحته البالغة و حبكتة القصصية و

تنسيقه البارع بين المعاني و موسيقى الكلمات مما يصعب فهمه في بعض الأحيان على متحدثي اللغة العربية أنفسهم فكيف بغير العرب و بغير المسلمين؟ كما أن ترجمة معاني القرآن الكريم هي ترجمة من نوع خاص و لا نستطيع أن نخضعها لنظريات الترجمة الحديثة لأن القرآن الكريم هو كلام الله عز و جل ولهذا فقد اتفق العلماء و المترجمون المسلمون على أن القرآن الكريم غير قابل للترجمة و لا يستطيع مخلوق أن يترجم كلام الخالق و لكن هي محاولات لترجمة معانيه و توصيلها للناطقين بغير العربية. و قد انتهج المترجمون المسلمون منهجين في ترجمة معاني القرآن الكريم و لكننا نميل لأن تكون الترجمة ترجمة لتفسير معاني القرآن الكريم، على أن يذكر أنها ليست قرآنًا و ليس لها خصائص القرآن وإنما هي ترجمة لبعض المعاني التي فهمها العلماء:

النهج الأول : الترجمة الحرفية اللفظية، و هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى مع محاكاة النص الأصل في نظمه و ترتيبه. و في هذا النوع من الترجمة يقصد المترجم إلى كل كلمة في الأصل فيفهمها، ثم يستبدل بها كلمة تساويها في اللغة الأخرى مع إحلالها محلها. و يؤدي ذلك في معظم الأحيان إلى اضطراب العبارة بسبب اختلاف اللغتين مما يوقع القارئ في سوء الفهم أو عدم الاستيعاب. فإذا كان القارئ بالعربية يحتاج حين مطالعته للقرآن في كثير من الأحيان إلى شرح للعبارات أو تفسير للمعاني، فكيف بالقارئ الناطق بغير العربية ؟

النهج الثاني : الترجمة التفسيرية الموضوعية (المعنوية)، ويراعى فيها المضمون الإجمالي، و هذا ما اتفق عليه معظم علماء الدين، و هنا يقوم المترجم بنقل المعنى و الاهتمام بالجواهر دون الشكل فهو يقصد إلى المعنى العام للنص المراد ترجمته فيصوغه في عبارات تؤدي معناه من اللغة الأخرى من غير مراعاة لمفردات الأصل (1).

أ - المقارنة بين منهجي الترجمة

و المثال التالي من سورة الإسراء يوضح الفرق بين منهجي الترجمة :

(فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) سورة الإسراء، آية 5.

معنى "جاس" في اللغة : جس الأرض جَسًا : وطئها. و الخبر بحث عنه و فحص. و الشيء بيده: مسه. و الشخص بعينه : أحد النظر إليه ليستبينه و يستتبه (2).

و في كتب التفسير : " فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ " أي تملكوا بلادكم وسلخوا خلال بيوتكم أي بينها و وسطها و انصرفوا ذاهبين و جائين لا يخافون أحدًا (3). "فَجَاسُوا" ترددوا لطلبكم "خلال الديار" وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (4). " فإذا

1 - مناهل العرفان : الزرقاني، 7/2-8 (بتصرف).

2 - المعجم الوسيط ص : 122

3 - تفسير ابن كثير، انظر موقع : <http://www.al-islam.com>

4- تفسير الجلالين ، انظر موقع : <http://www.al-islam.com>

وقع منهم الإفساد الأول سلطنا عليهم عبادًا لنا ذوي شجاعة وقوة شديدة، يغلبونهم ويقتلونهم ويشردونهم، فطافوا بين ديارهم مفسدين، وكان ذلك وعدًا لا بد من وقوعه ؛ لوجود سببه منهم " (1). "وجاسوا خلال دياركم فهتكوا الدور ودخلوا المسجد الحرام وأفسدوه (2). "وقوله (فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولاً) يقول : فترددوا بين الدور والمساكن، وذهبوا وجأؤوا. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول : معنى جاسوا: قتلوا. وجائز أن يكون معناه : فجاسوا خلال الديار، فقتلوهم ذاهبين وجائين، فيصح التأويلان جميعًا". (3)

أما بالنسبة "فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ" فقد ترجمت على النحوين التاليين :
الترجمة الحرفية اللفظية :

« qui pénétrèrent à l'intérieur des
demeures » (4)
"تغلغلوا داخل الديار"

الترجمة التفسيرية الموضوعية

«ils se mirent à marcher dans tous les recoins de vos
demeures pour vous tuer sans laisser la moindre
trace..... » (5) (الأزهر)

1- التفسير الميسر، انظر موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف :

<http://www.qurancomplex.org>

2 - التفسير السبدي، انظر موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف :

<http://www.qurancomplex.org>

3- تفسير الطبري، انظر موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف :

<http://www.qurancomplex.org>

4 - انظر ترجمة محمد حميد الله.

<http://www.qurancomplex.org>

5 - ترجمة الأزهر، انظر الموقع : <http://www.alazhr.org/quran>

" انطلقوا يطوفون بجميع أرجاء دياركم ليقتلوكم من دون ترك أدنى
أثر....."

و هذا يعني أن الترجمة الحرفية اللفظية قد اكتفت بمعنى واحد موجز و حجت
بقية المعاني عن القارئ الناطق بالفرنسية. أما بالنسبة للترجمة التفسيرية
الموضوعية فقد حاولت الجمع بين أكثر من تفسير.

و لكن إن كانت الترجمة الحرفية (في المثال السابق) قد اكتفت بالمعنى الحرفي
و لم تتطرق لعرض المعنى الكامل الصحيح فإن الترجمة التفسيرية لم تحافظ رغم
ذلك على سياق النص و ترابطه بل أضافت معنى آخر : "من دون ترك أدنى

أثر " « sans laisser la moindre trace » و يفهم هذا التعبير (بالفرنسية) بالمعنى التالي :

" إن من جاسوا في الديار و قتلوكم لم يتركوا أدنى أثر على ما قاموا به "

و في هذه الحالة يجب أخذ رأي العلماء و المفسرين و المؤرخين في تلك الإضافة، و هل هي ضرورية من أجل توضيح المعنى أم هل هي زائدة ؟ و إن كان الأرجح و الصحيح هو أنهم قد تركوا وراءهم أثاراً بدليل أن هؤلاء القوم ﴿ عباداً لنا أولي بأس شديد ﴾ عباد معروفون وذكروا في كتب التفسير (1)،

1 - يقول الطبري : "هم أهل بابل، كان عليهم بختنصر في المرة الأولى حين كذبوا إرمياء و جرحوه و حبسوه؛ قاله ابن عباس و غيره. و قال قتادة : أرسل عليهم جالوت فقتلهم، فهو و قومه أولو بأس شديد. و ذكر المهدوي عن مجاهد أنه جاءهم بختنصر فهزمه بنو إسرائيل، ثم جاءهم ثانية فقتلهم و دمرهم تدميراً. رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد، ذكره النحاس. و قال سعيد بن جبير في قوله تعالى : "ثم بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار" هو سنحارب من أهل نينوى بالموصل ملك بابل. و هذا خلاف قال ابن إسحاق، فالله أعلم". تفسير الطبري، انظر موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف : <http://www.qurancomplex.org>

و أن تلك الإضافة زائدة و لا تفيد المعنى بل تعطي معنى مضاداً
« contresens ».

الترجمة المقترحة :

« ; ils pénétrèrent à l'intérieur des demeures pour vous tuer..... ».

و الترجمة المقترحة هي ترجمة تفسيرية تفيد : " المشي بين الديار + القتل " و هي تمثل حلاً وسطاً بين الترجمة الحرفية التي تمثلها ترجمة حميد الله و الترجمة التفسيرية التي اعتمدها الأزهر.

و من هنا تظهر صعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم حيث يجب على المترجم

توخي الحرص الشديد في فهم النص الأصلي و في اختيار الترجمة المناسبة المكافئة للمعنى المراد كي يتمكن من إعطاء القارئ معنىً صحيحاً دون زيادة أو نقصان. و إذا كانت محاوله ترجمة القرآن ترجمة حرفية لتطابق الأصل متعذرة فإن الترجمة التفسيرية ليست إلا بياناً عن فهم المترجم للقرآن، و قد يخطئ و قد يصيب.

ب - بعض أخطاء الترجمة الحرفية

جمعت ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ الدكتور محمد حميد الله، في بعض الأحيان، بين المنهجين إلا أن أغلب ترجمته تتبع الترجمة الحرفية اللفظية مما أوقعه في بعض الأخطاء. و قد ركزنا على هذه الترجمة لما قد ذكرناه سابقاً من أهميتها و اعتماد الناطقين بالفرنسية عليها اعتماداً كبيراً. و هذا ما دفعنا، في واقع الأمر، لذكر بعض الملاحظات على تلك الترجمة، و هذه الملاحظات ليست تقليلاً من شأن الترجمة و لا من الجهد الكبير المبذول فيها، و لكنها مساهمة لتصحيح بعض ما ورد فيها من أخطاء أو سهو أو معانٍ غامضة نتيجة لميله إلى الترجمة الحرفية اللفظية .

المثال الأول

قوله تعالى : (الر كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) سورة هود، آية 1

" وأما قوله : (أحكمت آياته ثم فصلت)، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم : تأويله : أحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فصلت بالثواب والعقاب. عن الحسن قال : أحكمت بالأمر والنهي، وفصلت بالثواب والعقاب وفصلت بالوعيد. وقال آخرون : معنى ذلك : (أحبكت آياته) من الباطل، ثم فصلت، فبين منها الحلال والحرام. عن قتادة قوله : أحكمها الله من الباطل، ثم فصلها بعلمه، فبين حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته . قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك

بالصواب، قول من قال : معناه : أحكم الله آياته من الدخل والخلل والباطل، ثم فصلها بالأمر والنهي. وكان بعض المفسرين يفسر قوله : (فصلت)، بمعنى: فسرت (1).

وأما قوله "أحكمت آياته ثم فصلت" أي هي محكمة في لفظها مفصلة في معناها فهو كامل صورة ومعنى (2). هذا "كتاب أحكمت آياته" بعجيب النظم وبديع المعاني ثم فصلت" بينت بالأحكام والقصص والمواعظ من لدن حكيم خبير" أي الله (3). هذا الكتاب الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم أحكمت آياته من الخلل والباطل، ثم بينت بالأمر والنهي وبيان الحلال والحرام

1 - أنظر تفسير الطبري، المرجع السابق.

2 - انظر تفسير ابن كثير، المرجع السابق.

3 - انظر تفسير الجلالين، المرجع السابق.

من عند الله، الحكيم بتدبير الأمور، الخبير بما تقول إليه عواقبها (1). أحكمت آياته أي: أتقنت وأحسننت صادقة أخبارها عادلة أوامرها ونواهيها، فصيحة ألفاظه بهية معانيه. ثم فصلت أي : ميزت وبينت بيانًا في أعلى أنواع البيان (2). "وأحسن ما قيل في معنى "أحكمت آياته" قول قتادة أي جعلت محكمة كلها لا خلل فيها ولا باطل. والإحكام منع القول من الفساد، أي نظمت نظامًا محكمًا لا يلحقها تناقض ولا خلل. وقال ابن عباس : أي لم ينسخها كتاب، بخلاف التوراة والإنجيل. وعلى هذا فالمعنى : أحكم بعض آياته بأن جعل ناسخًا غير منسوخ ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب. وقال قتادة : أحكمها الله من الباطل، ثم فصلها بالحلال والحرام (3).

و قد ترجمها حميد الله ب :

« 'Alif, Lâ, Râ'. C'est un livre dont les versets sont parfaits en style et en sens, ».

و إذا قمنا بترجمة عكسية و نقلنا ترجمة حميد الله إلى العربية مرة أخرى سنجدها كالآتي:

"الر، كتاب آياته كاملة (تامة، مكتملة، عظيمة، ممتازة) من حيث الأسلوب و المعنى".

1 - انظر التفسير الميسر، المرجع السابق.

2 - انظر تفسير السعدي، المرجع السابق.

3 - انظر تفسير القرطبي، المرجع السابق.

لقد ترجم حميد الله "أحكمت آياته" بـ "آياته كاملة من حيث الأسلوب و المعنى" و قد لجأ في هذه الآية إلى الترجمة التفسيرية حيث ترجم فعل "أحكمت" بجملة " كاملة متقنة من حيث الأسلوب و المعنى". و لا نعتقد أنها نقلت المعنى بشكل صحيح إلى الفرنسية حيث أن الفعل في العربية يفيد الإحكام المطلق أما الترجمة فقد خصصت الإحكام في الأسلوب و المعنى فقط، أما فيما يتعلق بـ "ثم فصلت" فقد نسي أن يترجمها.

و في الترجمة المقترحة نستطيع الاستعانة بما يسمى « la transposition » (1) و هو ما يعرف بالبدل أي جواز استبدال فعل باسم أو صفة ... و ذلك يعتمد اعتمادا كلياً على ما تقبله اللغة الهدف. و قد استبدلنا فعل "أحكمت" بصفة « incontestable » (2) التي تعني :

أكيد - لا يقبل المنازعة - لا يناقش - محقق

أو « infallible » (3) التي تعني :

معصوم من الخطأ - معصوم من الضلال

«‘Alif, Lâ, Râ’. C’est un livre dont les versets sont incontestables (infaillibles) ».

1 - VINAY (J.P), DARBELNET (J), Stylistique comparée du français et de l’anglais, Paris, Didier, 1977,p. 16.

2 – Incontestable = qui n’est pas contestable, que l’on ne peut mettre en doute, avéré, certain, indéniable, indiscutable, évident. Le Robert.

Incontestable = sûr. BOUSSINOT (Roger), Dictionnaire des synonymes, analogies et antonymes, Bordas, Paris, 1984.

3 – Infaillible = (chose) qui ne peut faire défaut. Qui ne peut tromper ; qui a des conséquences certaines, des résultats assurés. Le Robert.

Infaillible = sûr et certain. BOUSSINOT (Roger), Dictionnaire des synonymes, analogies et antonymes, Bordas, Paris, 1984.

المثال الثاني

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِمَّنْ نَّفَعِيهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)
سورة البقرة، آية 219.

و قد ترجمها حميد الله كالآتي :

« Ils t’interrogent sur le vin..... »

لن أتناول في هذه الآية الكريمة غير مفردة واحدة ألا و هي لفظة "الخمر" التي ترجمها حميد الله بـ "النبيذ". و "الخمر" هي لفظة عامة، فكل الناطقين بالعربية يعرفون أنها تعنى : " ما أسكر من عصير العنب و غيره ؛ لأنها تغطي العقل ... و كل مسكر من شراب"، كما جاء في المعجم الوسيط (1). أو هي "ما أسكر من عصير العنب أو عام كالخمر. و العموم أصبح لأنها حرمت و ما بالمدينة خمر عنب و ما كان شرابهم إلا البسر و التمر. سميت خمراً لأنها تخمر

العقل و تستره" حسبما قال الفيروزبادي (2). و في التفسير نجد التعريفات التالية على سبيل المثال : والخمر كل مسكر خامر العقل وغطاه مشروبًا كان أو مأكولاً (3) .

فأما الخمر: فهو كل مسكر خامر العقل وغطاه، من أي نوع كان، (4) و"الخمر" كل شراب خمر العقل فستره وغطى عليه (5). والخمر مأخوذة من

1 - أنظر المعجم الوسيط، ص : 255.

2 - انظر القاموس المحيط ص : 495

3 - انظر التفسير الميسر المرجع السابق.

4 - انظر تفسير السعدي المرجع السابق.

5 - انظر تفسير الطبري المرجع السابق.

خمر إذا ستر، ومنه خمار المرأة. وكل شيء غطى شيئاً فقد خمره ومنه "خمرُوا آنيَتكم" فالخمر تخمر العقل أي تغطيه وتستره فلما كانت الخمر تستر العقل وتغطيه سميت بذلك و قيل : إنما سميت الخمر خمراً لأنها تركت حتى أدركت كما يقال : قد اختمر العجين أي بلغ إدراكه .

وخمر الرأي أي ترك حتى يتبين فيه الوجه. وقيل : إنما سميت الخمر خمراً لأنها تخالط العقل من المخامرة وهي المخالطة، ومنه قولهم : دخلت في خمار الناس أي اختلطت بهم. فالمعاني الثلاثة متقاربة فالخمر تركت وخمرت حتى أدركت ثم خالطت العقل ثم خمرته والأصل الستر. و الخمر : ماء العنب الذي غلى أو طبخ وما خامر العقل من غيره فهو في حكمه (1) فقله "يسألونك عن الخمر والميسر" أما الخمر فكما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إنه كل ما خامر العقل (2)

و قد ترجمها حميد الله في هذه الآية بـ " النبيذ " ، كما ترجمها بنفس الكلمة في سورة المائدة آية 90 و 91 بـ :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ) (91)

90. ô les croyants ! Le vin, le jeu de hasard, les pierres dressées, les flèches de divination ne sont qu'une abomination, oeuvre du Diable. écartez-vous en, afin que vous réussissiez.

1 - انظر تفسير القرطبي المرجع السابق.

2 - انظر تفسير ابن كثير المرجع السابق.

91. Le Diable ne veut que jeter parmi vous, à travers le vin et le jeu de hasard, l'inimitié et la haine, et vous détourner d'invoquer Allah et de la Salat. Allez-vous donc y mettre fin ?

و في سورة محمد آية 15

(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ) (15)

15. Voici la description du Paradis qui a été promis aux pieux: il y aura là des ruisseaux d'une eau jamais malodorante, et des ruisseaux d'un lait au goût inaltérable, et des ruisseaux d'un vin délicieux à boire, ainsi que des ruisseaux d'un miel purifié.

.....

و في سورة يوسف آية 41

(يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) (41)

41. ô mes deux compagnons de prison ! L'un de vous donnera du vin à boire à son maître; quant à l'autre, il sera crucifié, et les oiseaux mangeront de sa tête. L'affaire sur laquelle vous me consultez est déjà décidée."

أما بالنسبة للآية 36 من سورة يوسف فقد ترجم "أَعَصِرُ خَمْرًا" بـ «pressant du raisin أي "أعصر عنبًا" كناية عن الخمر.

(وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (36)

36. Deux valets entrèrent avec lui en prison. L'un d'eux dit : "Je me voyais [en rêve] *pressant du raisin*..." Et l'autre dit : "Et moi, je me voyais portant sur ma tête du pain dont les oiseaux mangeaient. Apprends-nous l'interprétation (de nos rêves), nous te voyons au nombre des bienfaisants".

و الملاحظ على هذه الترجمة أن د. حميد الله قد ترجم "الخمر" بالنبيذ "« vin » خمس مرات في خمس آيات، و ترجمها بـ "أَعَصِرُ عنبًا" مرة واحدة. و النبيذ هو "مشروب كحولي ينتج عن تخمر لعصير العنب، و كل مشروب روحي ينتج عن تخمر أي نوع من الخضروات" (1) و هنا نطرح السؤال التالي : هل كل أنواع الخمور تستخلص من العنب أو الخضراوات ؟

و هل يفهم القارئ الناطق بالفرنسية عندما يقرأ كلمة « vin » أن الله عز و جل قد حرم كل أنواع الخمور مهما اختلف مصدرها ؟ و لكي نكون منصفين يجب أن نذكر أن حميد الله أراد استخدامها لأنها وردت في كل من العهدين : القديم و

الجديد و لكن هذا استخدام قديم و لا يتفق و حالة العصر الذي نعيش فيه حيث إنهم اخترعوا مئات الأنواع من الخمر و هو ما تنبأ به الرسول الكريم (صلى الله عليه و سلم) :

عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه و سلم) يقول : "ليشرين أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ". أخرجه أحمد و أبو داود و النسائي و الدارمي (2).

1 - Liqueur alcoolique résultant de la fermentation du jus de raisin, et servant de boisson...Toute liqueur fermentée et spiritueuse que l'on tire des végétaux. Le Petit Littré, librairie Générale Française, 1990, p : 1908.

2 - و رواه ابن ماجه و ابن حبان و الطبراني و البهقي عنه بلفظ : "ليشرين أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها و يضرب على رؤوسهم بالمعازف و القينات يخسف الله بهم الأرض و يجعل منهم قردة و خنازير - و قال ابن القيم : إسناده صحيح ورمز السيوطي لصحته. و عن عبادة - رضي الله عنه - قال : رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : "لتستحلن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه". رواه أحمد و ابن ماجه. و قال ابن حجر في الفتح : سنده صحيح.

بالإضافة إلى أن معظم المقلبين على ترجمة معاني القرآن الكريم يفهمون أن ما بين أيديهم هو قرآن مترجم ترجمة أمينة صحيحة. و مما لا شك فيه أن ذلك يؤدي بهم في بعض الحالات إلى فهم الإسلام على غير وجهه الصحيح و كان المفترض أن يراعي المترجم وصول المعنى الصحيح الدقيق للقارئ الناطق بالفرنسية و خصوصاً في موضوع فيه حد من حدود الله.

و ما دامت اللغة الفرنسية تملك ما يعادل كلمة " الخمر " فقد رأينا أن نترجم كلمة "خمر" بـ مشروبات مسكرة « enivrantes » أو مشروبات كحولية، و إن كنا نرجح الاختيار الأول لكي يكون المعنى شاملاً و واضحاً و لا يحتمل اللبس.

الترجمة المقترحة :

« Ils t'interrogent sur les boissons enivrantes, (les boissons alcooliques)»

المثال الثالث

* وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا * سورة الكهف، آية 48

و المعنى : بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، وَالْحَشَرُ إِلَى الْقِيَامَةِ مَوْعِدًا ، وَأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُقَالُ لِمَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مُكَذِّبًا بِالْبَعْثِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ .(1) بل ظننتم أن لن نجعل لكم موعداً نبعثكم فيه و نجازيكم على أعمالكم (2). " بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا " أي ما كان ظنكم أن هذا واقع بكم و لا أن هذا كائن (3). " بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا " هَذَا خِطَابٌ لِمُنْكَرِي الْبَعْثِ أَيَّ

1 - انظر تفسير الطبري، المرجع السابق.

2 - انظر تفسير الميسر، المرجع السابق.

3 - انظر تفسير ابن كثير، المرجع السابق.

زَعَمْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَنْ نُبْعَثُوا وَأَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا لِلْبَعْثِ (1). و يقال لمنكري البعث : " بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ " مخففة من الثقيلة أي أنه " لن نجعل لكم موعداً للبعث " (2).

و ترجم د. حميد الله " موعداً " كالاتي: -

« Pourtant vous prétendiez que *Nous ne remplirions pas Nos promesses* »

بل زعمت أننا لن نوفي بوعدنا

و هنا نستطيع أن نعلق على الترجمة و نقول : -

1 - "كلمة " موعدا " وردت في الآية مفردة لأن الله عز وجل أراد بها البعث و هو شيء واحد.

2 - على حين استخدم المترجم كلمة "وعدونا" و هي جمع، و الوعد يختلف عن الموعد من حيث المعنى، بالإضافة إلى أن ترجمته مبهمه و غامضة و لا يستطيع القارئ الناطق بالفرنسية التنبه إلى أن الكلمة المستخدمة هنا و هي "الوعد" تعني البعث.

و للتدليل على صحة ما نقول فإننا نلفت النظر إلى استخدام المترجم كلمة « promesse » لترجمة كلمة " وعد " في سورة الكهف آية 98 حيث ترجم قول الله عز و جل : -

* قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا *

ب : -

1 - انظر تفسير القرطبي، المرجع السابق.

2 - انظر تفسير الجلالين، المرجع السابق.

[98] Il dit: "C'est une miséricorde de la part de mon Seigneur. Mais, lorsque la promesse de mon Seigneur viendra, Il le nivellera. Et la promesse de mon Seigneur est vérité".

الترجمة المقترحة :

« Pourtant vous prétendiez *qu'il n'y aurait pas de Résurrection* »

" بل زعمتم أنه لن يكون هناك بعث "

المثال الرابع

{ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } سورة الحج ،آية 51

و قوله " وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ". قال مجاهد : يُتَّبَطُّونَ النَّاسَ عَنْ مُتَابَعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مُتَّبِطِي. و قال ابن عباس معاجزين مراغمين (1). وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا "الْقُرْآنَ بِإِطْلَاقِهَا" مُعَاجِزِينَ

مَنْ اتَّبَعَ النَّبِيَّ أَيُّ يُسْبُوهُمْ إِلَى الْعَجْزِ وَيُثَبِّطُونَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ (2). وَالَّذِينَ صَدُّوا عَنْ اتِّبَاعِ رَسُولِنَا وَالْإِقْرَارِ بِكِتَابِنَا الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ. و اختلف أهل التأويل في تأويل قوله " معاجزين"، فقال بعضهم : معناه مشاقين و قال آخرون : بل معنى ذلك أنهم ظنوا أنهم معاجزون الله فلا يقدر عليهم (3).
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا فِي إِبْطَالِ آيَاتِنَا. معاجزين أي مغالبيين مشاقين ؛ و قال ابن عباس (الفراء : معاندين). و قال عبد الله ابن الزبير : مثبطين عن الإسلام. و قال الأخفش : معاندين مسابقين. و قال الزجاج : أي طائنين أنهم يعجزوننا

1 - انظر تفسير ابن كثير، المرجع السابق.

2 - انظر تفسير الجلالين، المرجع السابق.

3 - انظر تفسير الطبري، المرجع السابق.

لأنهم ظنوا أن لا بعث، و ظنوا أن الله لا يقدر عليهم ؛ و قاله قتادة. و يجوز أن يكون معناه أنهم يعجزون المؤمنين في الإيمان بالنبي عليه الصلاة و السلام و بالآيات ؛ قاله السدي. و قيل : أي ينسبون من اتبع محمدا صلى الله عليه و سلم إلى العجز (1). و قوله : " وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ " أي في إبطال آياتنا، أي مغالبيين؛ مشاقين .

قال ابن عباس : معاندين، أي جحدوا نعمة ربهم و كذبوا رسله و آياته (1). و الذين اجتهدوا في الكيد لإبطال آيات القرآن بالتكذيب مشاقين مغالبيين، أولئك هم أهل النار الموقدة يدخلونها و يبقون فيها أبداً (2).

و كانت ترجمة حميد الله كالتالي :

« tandis que ceux qui s'efforcent à échapper (au châtement mentionné dans)

Nos versets, »

" و الذين يسعون جاهدين للهروب من (العقاب المذكور في) آياتنا، هؤلاء هم أصحاب الجحيم".

بدراسة الترجمة وجدنا أن حميد الله استعمل الفعل " échapper " الذي يعني "هرب، تخلص من، نجا، أفلت " و بالتالي لم يستطع أن يوصل المعنى الحقيقي المراد و يترتب على ذلك بالطبع عدم وصول المعنى الصحيح للقارئ.

-
- 1 - انظر تفسير القرطبي، المرجع السابق.
 1 - انظر تفسير السعدي، المرجع السابق.
 2 - انظر التفسير الميسر، المرجع السابق.

الترجمة المقترحة :

« tandis que ceux qui se sont efforcés à infirmer Nos signes en s'opposant aux croyants »

و قد اخترت ترجمة كلمة " معاجزين " بفعل « infirmer »، و معناه : " ابطال، إلغاء " و ذلك لعدم وجود كلمة واحدة في اللغة الهدف تعبر عن المعنى العربي المجرد (le concept arabe) لكلمة "تعجيز"، و الذي يعني تصعيب الأمر إلى درجة استحالة تحقيقه (rendre la chose difficile au point de la rendre irréalisable) بحيث تصبح الترجمة العكسية كالاتي :

" و الذين سعوا لإبطال آياتنا بالتصدي (بمعارضة - بمناوأة) المؤمنين"

بالإضافة إلى أننا أعدنا تصريف فعل "سعوا " في الماضي بدلاً من المضارع المستخدم في ترجمة حميد الله.

المثال الخامس

{ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ } سورة الحج، آية 55.

وَقَوْلُهُ " أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ " قَالَ مُجَاهِدٌ قَالَ أَبِي بَنُ كَعْبٍ هُوَ يَوْمٌ بَدْرٌ وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكرمة وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ قَالَ عِكرمة وَمُجَاهِدٌ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُمَا هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَا لَيْلَ لَهُ وَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الصَّحِيحُ وَإِنْ كَانَ يَوْمٌ بَدْرٌ مِنْ جُمْلَةِ مَا أُوعِدُوا بِهِ لَكِنَّ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ (1) . "أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ" هُوَ يَوْمٌ بَدْرٌ

1 - انظر تفسير ابن كثير، المرجع السابق.

لَا خَيْرَ فِيهِ لِلْكَفَّارِ كَالرَّيْحِ الْعَقِيمِ الَّتِي لَا تَأْتِي بِخَيْرٍ أَوْ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَا لَيْلَ بَعْدَهُ..(1). و قَالَ الضحاك : عذاب يوم لا ليلة له و هو يوم القيامة. النحاس : سمي يوم القيامة عقيماً لأنه ليس يعقب بعده يوم مثله و هو معنى قول الضحاك. و العقيم في اللغة عبرة عمن لا يكون له ولد (2). و معنى " عذاب يوم عقيم " عذاب يوم لا ليلة بعده، فتأويل الكلام إذن : و لا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيتهم الساعة بغتة فيصيروا إلى العذاب العقيم، أو يأتيتهم عذاب يوم عقيم فلا ينظرون فيه إلى الليل و لا يؤخرون فيه إلى المساء، لكنهم يقتلون قبل المساء. و لا يزال الكافرون المكذبون في شك مما جنتهم به من القرآن إلى أن تأتيتهم الساعة فجأة و هم على تكذيبهم، أو يأتيتهم عذاب يوم لا خير فيه، و هو يوم القيامة (3).

و بدراسة الترجمة وجدنا أن حميد الله قد ترجمها كالاتي :

« le châtement d'un jour terrifiant »

"...عذاب يوم مخيف (مرعب، مروع، مفزع)"

و لم توضح الترجمة للقارئ الناطق بالفرنسية أن المقصود هو عذاب يوم القيامة.
الترجمة المقترحة :

« Le supplice (le châtement) du Jour du Jugement Dernier »

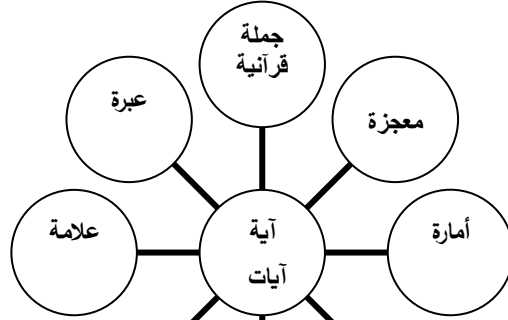
-
- 1 - أنظر تفسير الجلالين، المرجع السابق.
 - 2 - أنظر تفسير القرطبي، المرجع السابق.
 - 3 - أنظر التفسير الميسر، المرجع السابق.

دلالة المفردة في السياق القرآني

أ - تعدد دلالة المفردة

في واقع الأمر، هناك عدد كبير من الترجمات لمعاني القرآن الكريم في اللغة الفرنسية و لكن نوايا المترجمين تختلف : فبعضهم يهتم بترجمة معاني القرآن لتوصيله إلى غير العرب و المسلمين لكي يتمكنوا من فهمه فهمًا صحيحًا، و البعض الآخر يترجمه للإساءة و النيل من الدين الإسلامي. و بالرغم من وجود عدد من المحاولات الجيدة لترجمة معاني القرآن الكريم فإنها تعاني من بعض القصور في إيصال معاني القرآن الكريم إلى القارئ الناطق بالفرنسية. و لعل مشكلة تعدد الترجمات تنبع من مشكلة رئيسة، ألا و هي تعدد دلالة المفردة في السياق القرآني، و هي من أكبر المشاكل التي تعترض المترجم عند ترجمته لمعاني القرآن الكريم. فاللفظ في أية لغة في العالم يتضمن كثيرًا من المعاني، و معنى الكلمة من وجهة النظر التحليلية هو مجموعة الملامح أو الخصائص المميزة التي تربطها بها، و هذا ما نطلق عليه في علم الدلالة الحقل الدلالي

للكلمة و سماتها الدلالية و هو يختلف بالطبع من لغة إلى أخرى، و لا يمكن أن تتفق لغتان من لغات العالم في جميع مفرداتها فعلى سبيل المثال : -
 ذكرت كلمة " آية " (سواء بالإفراد أو بالجمع) أكثر من 340 مرة في القرآن الكريم، و الحقل الدلالي لكلمة "آية" في اللغة العربية هو :



و حيث إن كلمة "آية" في السياق القرآني تحمل أكثر من معنييه وهذا ما نسميه « la polysémie » ، و هي ميزة الدال الواحد في التعبير عن مدلولات عدة، و حيث إنه لا توجد كلمة واحدة باللغة الفرنسية تحمل كل هذه المعاني، فقد ترجمت كلمة آية (آيات) بحوالي 12 كلمة في ترجمة حميد الله وحدها :

*اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
 (17)*سورة الحديد

« Sachez qu'Allah redonne la vie à la terre une fois morte. Certes, Nous vous avons exposé les preuves clairement afin que vous raisonnerez. »

و*الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (182)*سورة الأعراف

« Ceux qui traitent de mensonges Nos enseignements, Nous allons les conduire graduellement vers leur perte par des voies qu'ils ignorent. »

سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (211) سورة البقرة

« Demande aux enfants d'Israël combien de miracles évidents Nous leur avons apportés ! Or, quiconque altère le bienfait d'Allah après qu'il lui soit parvenu... alors, Allah vraiment est dur en punition. »

*وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (37) * سورة الأنعام

« Et il ne leur vient aucun des signes d'entre les signes de leur Seigneur, sans qu'ils ne s'en détournent. »

*لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَلَدِّينَ (7) * سورة يوسف

« Il y avait certainement, en Joseph et ses frères, des exhortations pour ceux qui interrogent,.. »

*سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) * سورة الإسراء

« Gloire et Pureté à Celui qui de nuit, fit voyager Son serviteur [Muhammad], de la Mosquée Al-Haram à la Mosquée Al-Aqsa dont Nous avons béni l'alentours, afin de lui faire voir certaines de Nos merveilles. C'est Lui, vraiment, qui est l'Audient, le Clairvoyant . »

*أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) * سورة الكهف

« Penses-tu que les gens de la Caverne et d'ar-Raquim ont constitué une chose extraordinaire d'entre Nos prodiges ?

*أَتَبْنُونَ بُكْرًا رِيعَ آيَةٍ تَعْبَثُونَ (128) * سورة الشعراء

« Bâissez-vous par frivolité sur chaque colline un monument?

*أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (128) * سورة طه

« Cela ne leur a-t-il pas servi de direction, que Nous ayons fait périr avant eux tant de générations dans les demeures desquelles ils marchent maintenant ? Voilà bien là des leçons pour les doués d'intelligence ! »

*فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (52) * سورة النمل

« Voilà donc leurs maisons désertes à cause de leurs méfaits. C'est bien là un avertissement pour des gens qui savent. »

*وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (28) * سورة النبا

« et traitaient de mensonges, continuellement, Nos versets, »
Miracle, preuve, verset, signe, prodige, enseignement, avertissement, exhortation, révélation, merveille, leçon, monument.

و معناها بالعربية : معجزة، برهان، جملة قرآنية، علامة خارقة (عجيبة)، عبرة، تنبيه، حث، تنزيل (وحي)، تحفة (رائعة)، درس، أثر خالد.

و عند دراسة بعض الترجمات لكلمة آية وجدناها تختلف من مترجم لآخر و إن كانت تلك الترجمات في نفس إطار الحقل الدلالي للكلمة فعلى سبيل المثال : الآية رقم 39 من سورة البقرة.

{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

بدراسة هذه الآية وجدنا أن كلمة آية في هذا السياق تعني : وَالَّذِينَ جَحَدُوا بِآيَاتِي وَكَذَّبُوا رُسُلِي , وآيات الله : حُجَّجَهُ وَأَدْلَّتْهُ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ , وَمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ الْأَعْلَامِ وَالشَّوَاهِدِ عَلَىٰ ذَلِكَ , وَعَلَىٰ صِدْقِهَا فِيمَا أُنبِئْتُ عَنْ رَبِّهَا (1). و قد ترجمها حميد الله بـ « révélation » أي "وحي" :

« Et ceux qui ne croient pas (à nos messagers) et traitent de mensonge Nos révélations, ceux-là sont les gens du Feu où ils demeureront éternellement. » (2)

1 - انظر تفسير الطبري، المرجع السابق.

2 - انظر ترجمة حميد الله، المرجع السابق.

و ترجمها ببيرك بـ « Signes » أي علامة، أثر، إشارة، دلالة، معجزة :

« Quant aux dénégateur, quant à ceux qui démentiront Nos signes, ceux-là seront les compagnons du Feu : ils y seront éternels ». (1)

أما الأزهر فقد ترجمها بجملة كاملة « les messagers d'Allah et Ses Livres » أي رسل الله و كتبه :

39- Quant à ceux qui seront ingrats et qui démentiront les messagers d'Allah et Ses Livres, ils seront les hôtes de l'Enfer où ils resteront éternellement sans jamais en sortir ni périr. (2)

و ترجمها الشيخ بوريماء عبده داود باستخدام النقحرة و كتب بين قوسي معظم الكلمات التي يتضمنها الحقل الدلالي لكلمة "آية" :

« preuves, évidences, versets, enseignements, révélations... ».

« Mais ceux qui ne croient pas et traitent de mensonges Nos Ayât (preuves, évidences, versets, enseignements,

révélations...), tels sont les compagnons du Feu où ils demeureront éternellement »(3)

إن اختلاف الترجمات بسبب تعدد دلالة المفردة في السياق القرآني يضع القارئ الناطق بالفرنسية وسط عدة ترجمات تكاد أن تكون صحيحة و لكن غير دقيقة، مما يجعلنا نطالب بإصدار ترجمة واحدة متفق عليها.

1 - انظر ترجمة بريك، المرجع السابق.

2 - انظر ترجمة الأزهر، المرجع السابق.

3 - انظر ترجمة الشيخ بوريماء عبده داود، المرجع السابق.

ب - المشترك اللفظي

{ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ } (الطور : 6)

تأتي هذه الآية في صيغة قسم، وتعالى الله عن حاجته لأن يقسم، وبالتالي نستنتج أن للمقسوم به وهو البحر المسجور، أهمية خاصة. و قبل أن نتناول ترجمة كلمة " المسجور " يجب أن نبحث في معناها :

1 - في اللغة

سجر - سجرًا، مسجورًا : امتلأ. و الإناء و نحوه : ملأه و الشعر : أسدله و التنور : ملأه وقودًا و أحماه (1). سجر التنور : أحماه، و سجر النهر : ملأه (2)

في كتب التفسير : " وَ اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ الْمَسْجُور فَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمُرَادُ أَنَّهُ يُوقَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمَسْجُورِ الْمَمْنُوعُ الْمَكْفُوفُ عَنِ الْأَرْضِ لِئَلَّا يَغْمُرَهَا فَيُغْرِقَ أَهْلَهَا. و استدل على ذلك بالحديث الذي رواه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده فإنه قال حَدَّثَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ حَدَّثَنِي شَيْخٌ كَانَ مُرَابِطًا بِالسَّاحِلِ قَالَ

لَقِيَتْ أَبَا صَالِحٍ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَيْسَ مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا وَالْبَحْرُ يُشْرِفُ فِيهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَسْتَأْذِنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْفُضِحَ عَلَيْهِمْ فَيَكْفَهُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " (3). "وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ" أَيُّ الْمَمْلُوءِ (4). وَقَوْلُهُ : { وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ }

1 - انظر المعجم الوسيط.

2 - انظر مختار الصحاح.

3 - انظر تفسير ابن كثير، المرجع السابق.

4 - انظر تفسير الجلالين، المرجع السابق.

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَوْقِدُ وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَإِذَا الْبَحَارُ مُلِنَتْ ، وَقَالَ : الْمَسْجُورُ : الْمَمْلُوءُ (1). وَقِيلَ : الْمَسْجُورُ أَيُّ الْمَفْجُورِ. وَ قِيلَ إِنَّ الْمَسْجُورَ الْمَحْبُوسَ (2). وَ "البحر المسجور" أي المملوء ماءً، قد سجره الله و منعه من أن يفيض على وجه الأرض، مع أن مقتضى الطبيعة أن يغمر وجه الأرض، و لكن حكمته البالغة اقتضت أن يمنع عن الجريان و الفيضان ليعيش من على وجه الأرض. و قيل إن المراد بالمسجور، الموقد الذي يوقد نارًا يوم القيامة، فيصير نارًا تلظى، ممتلئًا على عظمتة و سعته من أصناف العذاب (3). أقسم الله بالطور، و هو الجبل الذي كلم الله سبحانه و تعالى موسى عليه، و بكتاب مكتوب، و هو القرآن في صحف منشورة و بالبيت المعمور في السماء بالملائكة الكرام الذين يطوفون به دائماً، و بالسقف المرفوع و هو السماء الدنيا، و بالبحر المسجور المملوء بالمياه (4).

إِذَا كَلِمَةُ "مَسْجُورٌ" تَعْنِي "الْمَوْقِدَ الْمَحْمِي" (إِشْعَالُ النَّارِ) وَ تَعْنِي "الْمَمْلُوءَ، الْمَحْبُوسَ"، وَ يَنْبَغِي فِي هَذَا الْمَقَامِ دَرَاةً تَرْجُمَةُ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِي

تقوم على نقل المعاني في منظور التحليل الدلالي و هو أن تعطي تعبيرين مختلفين لمضمون واحد.

"و بالنسبة للمعنى الأول فهو صحيح، فقد اكتشف علماء الجيولوجيا مؤخرًا أن جميع المحيطات وبعض البحار مثل البحر الأحمر وبحر العرب متوقدة بالفعل،

1 - انظر تفسير القرطبي، المرجع السابق.

2 - انظر التفسير الميسر، المرجع السابق.

3 - انظر تفسير السعدي، المرجع السابق.

4 - انظر تفسير الطبري، المرجع السابق.

قزوين ليست كذلك. فمعظم النشاط البركاني القائم حاليًا في قيعان البحار والمحيطات مستمر منذ ما بين 20 إلى 30 مليون سنة مضت، وبعض ذلك النشاط البركاني مستمر منذ أكثر من 100 مليون سنة (مثل الذي في جزر الكاناريا).

أما بالنسبة للمعنى الثاني "البحر المليء بالماء والذي يتم حجزه عن التعدي على القارات المجاورة"، فهذا المعنى صحيح أيضًا إذ إن أكبر كمية توجد على الأرض حاليًا من المياه العذبة والتي تمثل 77% من كل المياه الموجودة على البر محجوزة على هيئة ألواح ثلجية سميكة للغاية موجودة بالقطبين الشمالي والجنوبي، بالإضافة إلى الثلوج التي تغطي قمم الجبال الشاهقة، إذابة هذا الكم الهائل من الثلوج لا يحتاج إلا إلى زيادة من 4 - 5 درجات مئوية في درجات حرارة الجو عن معدلاتها الطبيعية في فصل الصيف، وإذا حدث ذلك سيرتفع مستوى المياه في المحيطات والبحار مما سيؤدي إلى إغراق أغلب الأراضي التي يقطنها الإنسان حاليًا" (1). و مما لا شك فيه أن وجوه الإعجاز متعددة و متجددة ؛ فمن وجوه تعددها الإعجاز العلمي و الإعجاز التشريعي و الإعجاز البياني و الإعجاز

الغيبي ثم أخيراً لا آخرًا الإعجاز الفني التصويري، و من وجوه تجدها ما يثبت العلم بين الحين و الآخر من حقائق كونية و نفسية تؤكد و تؤيد ما أخبر عنه القرآن الكريم.

أما بالنسبة للترجمة فقد ترجمها حميد الله ب : " *ébullition* " و التي تفيد الغليان أو الفوران.

1 - انظر النجار (زغلول)، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، جريدة الأهرام، قضايا و آراء، الاثنين 9 شوال 1422هـ، العدد 126.

« Et par la Mer portée à *ébullition* ! (au Jour dernier) »

الترجمة الثانية المعتمدة من الأزهر في مصر :

« Je jure par le ciel élevé sans piliers et par *la pleine mer* ».

و فيها استخدمت كلمة " *pleine* " و تفيد الممتلىء.

و نلاحظ من مقارنة الترجمتين أن كلمة " المسجور " قد ترجمت بمعنيين المملوء و الغليان و قد سبق أن أشرنا إلى أن التفسيرين صحيحان. و قد قال بدر الدين الزركشي في الحديث عن فهم القرآن الكريم نقلاً عن سهل بن عبد الله: "لو أُعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم، لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه، لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه. وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه"(1).

أما بالنسبة للناطق بالعربية فسيفهم الإعجاز اللغوي في القرآن، و لكن الناطق بالفرنسية سيجد نفسه بين معنيين مختلفين تماماً، و كل منهما مقر من هيئة إسلامية كبيرة لها ثقلها كالرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد في المملكة و الأزهر في مصر.

الترجمة المقترحة :

«Et par la pleine mer portée à ébullition (au Jour dernier) »

و هنا يجب على المترجم أن يكتب ملاحظة تشير إلى ضرورة دراسة ترجمة معنى كلمة " مسجور " التي تحمل أكثر من معنى في السياق القرآني في منظور التحليل الدلالي، و هذا ما يسمى في علم الدلالة بالعلاقات الدلالية في المشترك اللفظي، و هو ظاهرة يكون فيها للفظ الواحد معنيان مختلفان أو أكثر، و لكن دون وجود أي شيء من التقارب بين هذه المعاني.

1 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة بيروت، د.ت.، 9/1.

ج - خصيصة الغائية

من خصائص لغة القرآن الكريم خصيصة الغائية؛ ومعناها استعمال اللغة استعمالاً موجهاً بدقة عالية لتأدية معانٍ مقصودة؛ حيث وُضع كل لفظ من ألفاظه بحكمة بالغة ليؤدي معنىً محددًا لا يؤديه أي لفظ آخر سواه، وبصورة نسقية في القرآن كله. والمقرر أن ما يفيد لفظ قرآني لا يفيد لفظ آخر مهما كان قريباً منه في المعنى. و تقول الدكتورة عائشة بنت الشاطي : "ولقد شهد التتبع الاستقرائي لما درست من ألفاظ القرآن الكريم أنه ينفي الترادف، إذ يستعمل اللفظ بدلالة محددة لا يمكن أن يؤديها لفظ سواه في المعنى الذي تقدم له المعاجم وكتب التفسير عددًا من الألفاظ قل أو كثر" (1)، ومن الأمثلة الدالة على ذلك الفرق الدقيق بين "الغيث"، و"المطر" في الاستعمال القرآني... فلقد فرقت لغة التنزيل العزيز بين المطر والغيث، فكان المطر عذابًا وشرًا ونذيرًا بالويل والثبور، وكان الغيث رحمة وخيرًا ونعمًا"، كما أورد ذلك الدكتور إبراهيم السامرائي (2).

المثال الأول

الآية 14 من سورة الحجر

* وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * (الحجر:14)

- 1 - الدكتورة عائشة بنت الشاطي، من أسرار العربية في البيان القرآني، ص 23، مجلة اللسان العربي، المجلد 8، الجزء 1، الرباط، 1971م.
- 2 - السامرائي، إبراهيم: في شرف العربية، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة/ قطر، 1994م.

فيما يتعلق بمعنى فعل "يعرج" : فيُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ قُوَّةِ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَمُكَابَرَتِهِمْ لِلْحَقِّ وَ أَنَّهُ لَوْ فَتَحَ لَهُمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَجَعَلُوا يَصْعَدُونَ فِيهِ لَمَا صَدَّقُوا بِذَلِكَ (1). "وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ" فِي الْبَابِ "يَعْرُجُونَ" يَصْعَدُونَ (2) وَأَمَّا قَوْلُهُ : { يَعْرُجُونَ } فَإِنَّ مَعْنَاهُ : يَرْقُونَ فِيهِ وَيَصْعَدُونَ ، يُقَالُ مِنْهُ : عَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوجًا إِذَا رَقِيَ وَصَعِدَ ، وَوَاحِدَةُ الْمَعَارِجِ : مَعْرَجٌ وَمِعْرَاجٌ (3). يَعْرُجُونَ " مِنْ عَرَجٍ يَعْرُجُ أَيُّ صَعِدَ . وَالْمَعَارِجُ الْمَصَاعِدُ . أَيُّ لَوْ صَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ وَشَاهَدُوا الْمَلَائِكَةُ وَالْمَلَائِكَةُ لِأَصْرُوهُ عَلَى الْكُفْرِ ؛ عَنْ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : الضَّمِيرُ فِي " عَلَيْهِمْ " لِلْمُشْرِكِينَ . وَفِي " فَظَلُّوا " لِلْمَلَائِكَةِ ، تَذَهَبُ وَتَجِيءُ . أَيُّ لَوْ كُشِفَ لَهُؤُلَاءِ حَتَّى يُعَايِنُوا أَبْوَابًا فِي السَّمَاءِ تَصْعَدُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَتَنْزِلُ لَقَالُوا : رَأَيْنَا بِأَبْصَارِنَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ؛ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ (4). وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَى كُفَّارِ (مَكَّة) بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَمَرُوا صَاعِدِينَ فِيهِ حَتَّى يَشَاهِدُوا مَا فِي السَّمَاءِ مِنْ عَجَائِبِ مَلَكُوتِ اللَّهِ، لَمَا صَدَّقُوا، وَلَقَالُوا: سَحَرَتْ أَبْصَارُنَا، حَتَّى رَأَيْنَا مَا لَمْ نَرِ، وَمَا نَحْنُ إِلَّا مَسْحُورُونَ فِي عَقْلِنَا مِنْ مُحَمَّدٍ (5).

و عندما نتوقف قليلاً عند فعل " عرج " ، سنجد أن تفسيره عند كل من ابن كثير و الجلالين و الطبري و القرطبي و التفسير الميسر يعني : يَرْقُونَ فِيهِ وَيَصْعَدُونَ.

-
- 1 - انظر تفسير ابن كثير، المرجع السابق.
 - 2 - انظر تفسير الجلالين، المرجع السابق.
 - 3 - انظر تفسير الطبري، المرجع السابق.
 - 4 - انظر تفسير القرطبي، المرجع السابق.
 - 5 - انظر التفسير الميسر، المرجع السابق.

و قد ترجمها حميد الله بـ " يصعد "

[14] Et même si Nous ouvrons pour eux une porte du ciel, et qu'ils puissent y *monter*.

والعروج لغة: سير الجسم في خط منعطف منحنٍ. " وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن حركة الأجسام في الكون لا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة، بل لا بد لها من التعرج والانحناء، نظرًا لانتشار المادة والطاقة في كل الكون. فأى جسم مادي - مهما عظمت كتلته أو تضاءلت - لا يمكنه التحرك في الكون إلا وفقًا لخطوط منحنية. وقد أصبح من الثابت علميًا أن كل جرم متحرك في السماء - مهما كانت كتلته - محكوم بكل □ من قوى الجذب والطرث المؤثرة فيه، وهذا ما يصفه القرآن الكريم بالعروج. ولولا معرفة حقيقة عروج الأجسام في السماء لما تمكن الإنسان من إطلاق الأقمار الصناعية، ولا استطاع كذلك قيادة الفضاء (1). و قد وصف الحق تبارك و تعالى عملية الصعود إلى السماء باستخدام الفعل "يعرج" و لم يقل في كتابه العزيز " يصعد " كما ترجمت و كما وصلت إلى الناطق بالفرنسية. كما نلاحظ أن القرآن الكريم قد استخدم فعل "يعرج" لوصف صعود الأجسام إلى السماء في مواضع عدة من القرآن - غير الآية التي بين أيدينا - منها الآيات التالية :

{ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا }
(سبأ:2) .

{ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ
مِمَّا تَعُدُّونَ } (السجدة:5).

1 - أنظر زغلول النجار، المرجع السابق.

{ وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ
فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ } (الزخرف:33) .

{ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } (المعارج: 4)
و هذا دليل قوي على دقة القرآن و تميزه في استخدامه للألفاظ الصحيحة و
الدقيقة. و يثبت للغرب و للقارئ الناطق بالفرنسية بأن القرآن هو كلام الله و
صدق من قال "كتاب أحكمت آياته" و لكن الترجمات قد نقلت معنى ناقصاً يفيد
الحدث و هو الصعود و لكن لا يوضح دقة القرآن المطلقة و إعجازه اللغوي و
العلمي بالإضافة إلى أن استبدال كلمة واحدة بأخرى مرادفة، يفقد النص جانباً من
أصالته وإعجازه مهما يبدو من التشابه بين الكلمتين المتبادلتين لأن كل لفظ ينفرد
بإيحاء فلا يمكن أن يؤديه لفظ آخر. و يترتب على ذلك، في بعض الأحيان،
التشكيك بالقرآن كلما ظهر في الواقع العلمي ما لا يؤيد ترجمة قُدمت لآية من
الآيات القرآنية. و نقترح استخدام نفس الترجمة و لكن مع إضافة ملاحظة للمترجم
باللغة الفرنسية توضح أن الله عز و جل قد استخدم فعل "يعرج" في لغة التنزيل،
و لم يستخدم الفعل "يصعد" المرادف لمعنى فعل "يعرج"، بالإضافة إلى توضيح
معنى العروج و الإعجاز اللغوي في اختيار هذا الفعل باللغة العربية.

3 - الاختلاف في التفسير

أ - الجانب اللغوي

إن الكلمة في القرآن الكريم تحمل أكثر من معنى و أكثر من تفسير و في حالة الترجمة الحرفية اللفظية يضطر المترجم لاختيار الكلمة المناسبة تبعاً لما فهمه من السياق و تبعاً لوجهة نظره أو تبعاً لتفسير واحد و ذلك يعني أنه حجب التفسيرات الأخرى عن القارئ الناطق بالفرنسية، و مثالا على ذلك الآية 2 من سورة الإخلاص : { الله الصمد }

و قوله " الله الصمد " : المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له الصمد. و اختلف أهل التأويل في معنى الصمد فقال الشَّعْبِيُّ هُوَ الَّذِي لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَلَا يَشْرَبُ الشَّرَابَ. و عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : الصَّمَدُ : الْمُصَمَّتُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ. عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : الصَّمَدُ : الَّذِي لَا حَشَوَةَ لَهُ. عَنْ أَبِي رَجَاءٍ قَالَ : الصَّمَدُ : الَّذِي لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَلَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ . وَقَالَ الرَّبِيعُ ابْنُ أَنَسٍ هُوَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ كَأَنَّهُ جَعَلَ مَا بَعْدَهُ تَفْسِيرًا لَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ " لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَقَالَ آخِرُونَ : هُوَ : السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي سُؤْدَدِهِ ، وَالشَّرِيفُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي شَرَفِهِ، وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ عَظُمَ فِي عَظَمَتِهِ ، وَالْخَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي حِلْمِهِ، وَالْغَنِيُّ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي غِنَاهُ ، وَالْجَبَّارُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي جَبَرُوتِهِ ، وَالْعَالِمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي عِلْمِهِ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي حِكْمَتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي أَنْوَاعِ الشَّرَفِ وَالسُّؤْدَدِ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ صِفَتُهُ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ. وَقَالَ آخِرُونَ : بَلْ هُوَ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْنَى. وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ هُوَ الْبَاقِي بَعْدَ خَلْقِهِ، الدَّائِمُ. أَهْلُ اللَّغَةِ : الصَّمَدُ : السَّيِّدُ الَّذِي يُصَمَدُ إِلَيْهِ فِي النَّوَازِلِ وَالْحَوَائِجِ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الصَّمَدُ : الَّذِي لَيْسَ بِأَجُوفٍ. وَقَالَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ : الَّذِي لَا يَلِدُ وَلَا يُولَدُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا يُورَثُ. وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ : إِنَّهُ : الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ . وَقَالَ مُقَاتِلٌ : إِنَّهُ : الْكَامِلُ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ. ..

وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ لَهُ بَعْدَ إِيرَادِهِ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ الصَّمَدِ وَكُلِّ هَذِهِ صَحِيحَةٌ وَهِيَ صِفَاتُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي يُصَمَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ انْتَهَى سُؤْدُدُهُ ، وَهُوَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ وَلَا يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ وَهُوَ الْبَاقِي

بَعْدَ خَلْقِهِ (1). وَقَالَ السُّدِّيُّ : إِنَّهُ : الْمَقْصُودُ فِي الرِّغَائِبِ ، وَالْمُسْتَعَانَ بِهِ فِي الْمَصَائِبِ (2) .

و كلمة " الصمد " تعني الْمَقْصُودُ فِي قِضَاءِ الْحَوَائِجِ وَ الرِّغَائِبِ عَلَى الدَّوَامِ (3).
و عند مقارنة ترجمة هذه الآية في عدة ترجمات، و قد اخترنا أشهرها، فسنجد أن حميد الله ترجمها بالعبارة التالية :

الله، الوحيد الذي نتوسل إليه بشأن كل ما نرغب فيه

« Allah, Le Seul à être imploré pour ce que nous désirons » (4)

2- و ترجمة الأزهر :

* الله، الوحيد الذي نتوجه إليه للحصول على كل ما نرغب فيه و كل ما نحتاج إليه*

« Allah, le Seul, vers qui l'on se dirige pour obtenir ce qu'on désire et ce dont on a besoin » (5)

3 - و ترجمتها ماسون ب :

* الذي لا ينفذ إليه أحد *

« L'Impénétrable » (6)

1 - انظر تفسير الطبري المرجع السابق.

2 - انظر تفسير السدي المرجع السابق.

3 - انظر التفسير الميسر المرجع السابق.

4 - انظر ترجمة حميد الله، المرجع السابق.

5 - انظر ترجمة الأزهر، المرجع السابق.

6 - MASSON (D), Essai d'interprétation du Coran inimitable, Dar Al-Kitab Al-Masri, Dar Al-Kitab Allubnani, 1967.

4 - و ترجمها كشرید ب :

الله * الملاذ (الملجأ) الأسمى (الأعلى) و القوي (الفعال) *

(1) « Dieu. Le recours suprême et efficient. »

5 - و ترجمها كزيمرسكي ب :

* إنه الإله الأبدي، (الأزلي، السرمدى) *

(2) « C'est le Dieu éternel »

6 - و ترجمها برك ب :

* رب الكمال (التمام) *

(3) « Dieu de plénitude »

7 - و ترجمها بلاشير ب :

* الله الوحيد *

(4) « Allah le Seul »

8 - و ترجمها عبد الله يوسف علي ب :

* إله وحدانيته مطلقة *

(5) « Un Dieu d'une unité absolue »

1 - كشرید (صلاح الدين)، القرآن الكريم، دار الغرب الإسلامي للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1985.

2 - KASIMIRSKI, Le Coran, Garnier-Flammarion, Paris, 1970.

3 - BERCQUE (Jacques), Le Coran, Editions Albin Michel, S.A, Paris, 1995.

4 - BLACHÈRE (Régis), Le Coran, Maisonneuve & Larose, Paris, 1980.

5 - يوسف علي (عبد الله)، ترجمة معاني القرآن الكريم، دار الفكر (لا يوجد سنة للإصدار).

9 - و ترجمتها زينب عبد العزيز ب :

* الله الذي نتوجه إليه *

(1) « Allah vers Lequel on se dirige, »

10 - و ترجمها بوريماء عبده داود ب :

* الله الوحيد الذي نتوسل إليه (بشأن كل ما نرغب فيه) *

(2) « Allah, Le Seul à être imploré [pour ce que nous désirons]. »

و بالنظر إلى كل التراجم التي أوردناها سنجد أنها تختلف فكل مترجم اختار الصحيح حسب وجهة نظره و فهمه لمعنى كلمة " الصمد"، و قد ترتب على ذلك وجود عشر ترجمات بمعانٍ مختلفة لكلمة واحدة، و مما لا شك فيه أن هذه الاختلافات ستولد، كما ذكرنا سابقاً، نوعاً من الحيرة و الارتباك عند القارئ.

ب - الجانب النحوي

وتوضح الآية 32 من سورة "ص" مشكلة اختلاف المفسرين من الجانب اللغوي، فقد قال تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾، ذكر غير واحد من السلف و المفسرين أنه اشتغل بعرضها (الخيال) حتى فات وقت صلاة العصر والذي يقطع به أنه لم يتركها عمداً بل نسياناً كما شغل النبي يوم الخندق عن صلاة العصر حتى صلاها بعد الغروب وذلك ثابت في الصحيحين (3).

1 - ABDELAZIZ (Zeinab), *Le Qur'ân et la traduction en langue française du sens de ses versets*, L'Association mondiale de l'appel islamique, Tripoli, Libye, 2002.

2 - DAOUD (Boureima Abdou), *Le sens des versets du Saint Qur'ân*, Daroussalam, Royaume d'Arabie Saoudite, 2000.

3 - انظر تفسير ابن كثير، المرجع السابق.

"فقال إني أحببت" أي أردت "حب الخير" أي الخيل "عن ذكر ربي" أي صلاة العصر "حتى توارت" أي الشمس "بالحجاب" أي استترت بما يحجبها عن الأبصار (1).

عن السدي قوله : (إني أحببت حب الخير) قال : المال . وقوله : (عن ذكر ربي) يقول : إني أحببت حب الخير حتى سهوت عن ذكر ربي وأداء فريضته . وقيل : إن ذلك كان صلاة العصر . بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : حدثنا أبو زرعة قال : حدثنا حيوة بن شريح قال : حدثنا أبو صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول : سمعت أبا الصهباء البكري يقول : سألت علي بن أبي طالب، عن الصلاة الوسطى، فقال : هي صلاة العصر، و هي التي فتن بها سليمان بن داود. و قوله : (حتى توارت بالحجاب) يقول : حتى توارت الشمس بالحجاب، يعني تغيب في مغيبها كما - قال ابن مسعود، في قوله : (إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب)، قال : توارت الشمس. عن السدي (حتى توارت بالحجاب حتى غابت (2)).

و قال القرطبي : يعنى الشمس كناية عن غير مذكور ؛ مثل قوله تعالى : " ما ترك على ظهرها من دابة" (فاطر : 145) أي على ظهر الأرض ؛ وتقول العرب : هاجت باردة أي هاجت الريح باردة . وقال الله تعالى : "قلولا إذا بلغت الحلقوم" (الواقعة : 183) أي بلغت النفس الحلقوم . وقال تعالى : "إنها ترمى بشرر كالقصر" (المرسلات : 32) ولم يتقدم للنار ذكر. وقال الزجاج :

1- انظر تفسير الجلالين، المرجع السابق .

2 - انظر تفسير الطبري المرجع السابق.

إنما يجوز الإضمار إذا جرى ذكر الشيء أو دليل الذكر، وقد جرى ها هنا الدليل وهو قوله : "بالعشي". والعشي ما بعد الزوال، والتواري الاستتار عن الأبصار، والحجاب جبل أخضر محيط بالخلائق ؛ قاله قتادة وكعب . وقيل : هو جبل قاف . وقيل : جبل دون قاف. والحجاب الليل سمي حجاباً لأنه يستر ما فيه . وقيل : " حتى توارت" أي الخيل في المسابقة. و ذلك أن سليمان كان له ميدان مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى توارت عنه وتغيب عن عينه في المسابقة ؛ لأن الشمس لم يجر لها ذكر (1).

و ستنجح من تلك التفاسير أن هناك إجماعاً على أن "التاء" في "توارت بالحجاب" تعود على "الشمس" و أن هناك تفسير واحد يشير إلى أنها تعود على الخيل. و بالنظر إلى الترجمة وجدنا الآتي: أن "التاء" في ترجمة حميد الله تعود على "الشمس" :

«jusqu'à ce que (le soleil) se soit caché derrière son voile. » (2)

"حتى اختفت الشمس وراء حجابها"

و تعود "التاء" في ترجمة الأزهر على "الخيـل" :

«Il resta ainsi absorbé par le spectacle des chevaux jusqu'à ce qu'ils eurent disparu loin de sa vue. » (3)

" و ظل هكذا مأخوذاً بمشهد الخيل حتى غابت الخيل بعيداً عن نظره"

- 1 - انظر تفسير القرطبي المرجع السابق.
- 2 - انظر ترجمة حميد الله، المرجع السابق.
- 3 - انظر ترجمة الأزهر، المرجع السابق.

و تعود التاء في ترجمة "ماسون" على الخيل، إلا أن الملاحظة التي كتبتها غيرت المعنى، حيث إنها تصورت أن الخيل بعد مرورها أثارت زوبعة من الغبار حجبت الرؤيا عن سليمان عليه الصلاة و السلام.

«jusqu'à ce que ces chevaux aient disparu derrière le voile 1» (1)

1 - Cette expression désigne sans doute, un écran formé par le nuage de poussière soulevé par le galop des chevaux.

"حتى اختفت هذه الجياد وراء الحجاب (1)"

1 - تشير هذه العبارة بدون شك إلى أن هناك حاجزاً من قد يكون من الغبار الذي أثاره عدو الخيل. و بدراسة الأمثلة السابقة سنجد أن التراجم التي أوردناها تستند على تفاسير صحيحة إلا أنها تختلف، فكل مترجم اختار الصحيح حسب فهمه للفاعل الذي تعود عليه التاء في جملة "توارت بالحجاب".

1- انظر ترجمة ماسون، المرجع السابق.

الخلاصة

عرضنا في هذا البحث بعض الأمثلة من ترجمة معاني القرآن الكريم و قارنا بين الترجمة الحرفية و الترجمة التفسيرية، و ما لاحظناه أن بعض الأخطاء التي وردت بهذه الترجمة أو تلك لا تنقل الرسالة الإلهية بدقة و وضوح للقارئ الناطق بالفرنسية و كان مضمون الترجمة، ومدى إصابة الهدف المتوخى من ترجمة معاني النص القرآني بعيدًا عن الدقة في بعض الأحيان و بعيدًا عن الصواب في أحيان أخرى. و قد توصلنا في هذا البحث إلى حصر بعض المشاكل (الترجمة الحرفية و الترجمة التفسيرية، و مشكلة المشترك اللفظي، و خصيصة الغائية في لغة التنزيل، و الاختلاف في تفسير معاني القرآن الكريم من الجانب اللغوي و الجانب النحوي، و مشكلة تعدد دلالة المفردة في السياق القرآني) و التي تتسبب في عدم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية ترجمة صحيحة، و كيفية معالجتها و التصرف حيالها لكي نصل إلى أفضل ترجمة تنقل المعنى الصحيح إلى الناطق بالفرنسية، و ارتأينا أنه من الضروري تدوين بعض الملاحظات لتوضيح الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، خصوصًا مع اختلاف اللغة العربية عن اللغة الفرنسية فيما يتعلق بالحقول الدلالية للكلمات في كل من اللغتين. كما أوصينا بضرورة قيام مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بتكوين لجنة للبحث في إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية و إصدار نسخة جديدة معدلة خالية من الأخطاء، كما ذكرنا بعض اجتهادات قد تصوب المعنى و ذلك بعد عرضها على لجنة من المترجمين و المفسرين و المختصين في علوم الدين الأكفاء للنظر فيها و دراستها و مناقشتها.

كما أود أن أشير إلى أن ما أوردناه من ملاحظات على ترجمة حميد الله لا تقلل على الإطلاق من المجهود العظيم الذي قام به المترجم و لكنها محاولة لتصحيح بعض ما ورد فيها من أخطاء. فإن مسؤولية نقل معاني القرآن الكريم و تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والعمل على تخفيف حدة العداء لكل ما يمت إلى الإسلام بصلة والمساهمة في هداية الناس إلى دين الله الحنيف، هي مسؤولية منوطة بالمسلمين كافة في كل زمان ومكان. فإذا ما تعاوننا جميعاً على توفير ترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم متميزة بالوضوح وسهولة القراءة والاستيعاب، فإن ذلك ليس كفيلاً بإيصال معاني القرآن الكريم وتعاليم الدين الحق لمن يريد المعرفة فحسب، بل سيؤدي إلى تشجيع الألوف إن لم نقل الملايين لاعتناق الإسلام كنهج للحياة. و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

" خيركم من تعلم القرآن وعلمه ".

المراجع

* التفسير

1- تفسير ابن كثير، موقع وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد (المملكة العربية السعودية).

<http://www.al-islam.com>

2 - تفسير الجلالين، موقع وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد (المملكة العربية السعودية).

<http://www.al-islam.com>

3 - تفسير الطبري، موقع وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد (المملكة العربية السعودية).

<http://www.al-islam.com>

4- تفسير القرطبي، موقع وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد (المملكة العربية السعودية).

<http://www.al-islam.com>

5- تفسير السعدي، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف :

<http://www.qurancomplex.org>

6- التفسير الميسر، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف :

<http://www.qurancomplex.org>

* ترجمة معاني القرآن الكريم

1 - حميد الله (محمد)، ترجمة معاني القرآن الكريم، طبعة منقحة لترجمة حميد الله، إشراف الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد، طباعة و نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

2 - ترجمة القرآن الكريم المعتمدة من الأزهر، موقع الأزهر :

<http://www.alazhr.org/Quran/>

3 - يوسف علي (عبد الله)، ترجمة معاني القرآن الكريم، دار الفكر (لا يوجد سنة للإصدار).

4 - كشريد (صلاح الدين)، القرآن الكريم، دار الغرب الإسلامي للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1985.

5 - ABDELAZIZ (Zeinab), *Le Qur'ân et la traduction en langue française du sens de ses versets*, L'Association mondiale de l'appel islamique, Tripoli, Libye, 2002.

6 - MASSON (D), *Essai d'interprétation du Coran inimitable*, Dar Al-Kitab Al-Masri, Dar Al-Kitab Allubnani, 1967.

7 - KASIMIRSKI, *Le Coran*, Garnier-Flammarion, Paris, 1970.

8 - BERCQUE (Jacques), *Le Coran*, Editions Albin Michel, S.A, Paris, 1995.

9 - BLACHÈRE (Régis), *Le Coran*, Maisonneuve & Larose, Paris, 1980.

10 - DAOUD (Boureima Abdou), *Le sens des versets du Saint Qur'ân*, Daroussalam, Royaume d'Arabie Saoudite, 2000.

* كتب و أبحاث

1 - الباقلاني، أبي بكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن، 1403 هـ. تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعارف. 1995.

2 - بنت الشاطي، عائشة، من أسرار العربية في البيان القرآني، مجلة اللسان العربي، المجلد 8، الجزء 1، الرباط، 1971م.

3 - السامرائي، إبراهيم، في شرف العربية، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة / قطر، 1994م.

4 - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة بيروت، د.ت.، 9/1.

- 5 - عبد الصمد، محمد كامل. الإعجاز العلمي في الإسلام. الدار المصرية اللبنانية. 1977.
- 6 - النجار، زغلول. الإعجاز العلمي في السنة النبوية، نهضة مصر. 2002.
- الإعجاز العلمي في القرآن، موقع "إسلام أون لين" على شبكة الانترنت.
- الإسلام و العلم الحديث، شركة مكة للبرمجيات. WWW.RDI-EG.com
- موسوعة القرآن و الكون، شركة مكة للبرمجيات. WWW.RDI-EG.com
- 7 - أبو العينين، حسن. من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مكتبة العبيكان. 1996.
- 8 - شحاتة، عبد الله. آيات الله في الكون، نهضة مصر. 2002 .
- 9 - مختار، أحمد ، علم الدلالة، الكويت، مكتبة دار العروبة 1982.
- 10 - البنبان، أحمد و البلوي، إبراهيم، ترجمة الألفاظ القرآنية بين التغريب و التوطن، مجلة أفشوت، مجلد 7، عدد 1، 2003.
- 11 - البوشيخي، عز الدين بن مولود، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى بين الترجمة والتفسير. ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- 12 - عوض، إبراهيم، ترجمة جاك بيرك للقرآن بين المادحين و القادحين، مكتبة الزهراء، القاهرة.
- 13 - البقاعي، محمد خير بن محمود. 1422 هـ. "ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية : رينيه خوام، وأندرية شوراك، و جاك بيرك نموذجًا". ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- 14 - غزالة، حسن سعيد. 1422 هـ. " ترجمة المصطلحات الإسلامية : مشاكل و

حلول". ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

15 - كمارا، فودي سوربيا. 1422 هـ. " دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية". ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

16 - الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. 1422 هـ. "نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى ترجمة أم تفسير ؟". ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي و تخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

المراجع الأجنبية

VINAY (J.P.) DARBELNET (J), *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Paris, Didier, 1977.

* *Responsabilité du traducteur*, in *traduire* n=55, Août 1968.

AMPARO (Hurtdo Albir), *La notion de fidélité en traduction*, Collection "traductologie" n=5, Paris, Didier Erudition, 1990.

CHUQUET (Hélène) PAILLARD (Michel), *Approche linguistique des problèmes de traduction, anglais/français*, Ophrys, 1997.

DELISLE (Jean), *L'analyse du discours comme méthode de traduction, Théorie et pratique*, "Cahiers de traductologie" n=2, Ottawa, Les Presses de l'Université d'Ottawa, 1984.

* *La traduction raisonnée*, Québec, Canada, Collection pédagogie de la traduction, Les Presses de l'Université d'Ottawa, 1997.

CARY (Edmond), *Comment faut-il traduire ? Leçon 2, Cours photocopiés de l'université Radiophonique Internationale*, 1985.

* *Les grands traducteurs français*, Genève Georg. 1963.

* *Traduction et Poésie*, in *Babel III* n= 1, Mars 1957.

BOUSSINOT (Roger), *Dictionnaire des synonymes, analogie et antonymes*, Paris, Bordas, 1981.

MACE (P), GUINARD (M), *Dictionnaire des expressions et locutions*, Paris, *Dictionnaires Le Robert*, 1997.

Le Robert, Paris, *Dictionnaires LE ROBERT*, 1999.